خواطر لندنية

الشمس المشرقة والظلمة الحالكة

■ المسؤولية من المساءلة، أي أن المسؤول يكون عرضة لأن يحاسب عما فعله واتخذه من قرارات. وعبارة «مسؤول رفيع» تعني أن المسؤولية الملقاة على عاتقه ضخمة ينوء بحملها وأن التقدير الذي يستحقه، والذي يحصل عليه في الظروف العادية، ينبع من عظم حجم المسؤولية التي يؤديها على أفضل وجه تجاه من هو مسؤول عنهم وأيضا مسؤول أمامهم.

وأي مسؤول مهما كبرت مسؤولياته وانتفخت هو في آخر الامر يحاسب أمام جهاز إداري أو رقابي أو تشريعي، والمنصب تكليفي وليس تشريفياً. ولكن هذا لايحدث في بلادنا مع الأسف فهرم المسؤولية يجلس على قمته من يتنصلون من المسؤولية ويلصقون الإتهامات والمبررات بغيرهم، وليس أمام المساكين إلا الرضوخ. فكان السبب في الخمسينيات والستينيات «ألا يعلو صوت فوق صوت المعركة» ومن أجل سواد عيون المعركة انتظرنا وضحينا، ثم خسرنا معركة تلو الأخرى. وعندما حل السلام وزال مبرر «صوت المعركة» ظهرت ذريعة النمو السكاني السريع والضخم الذي يلتهم كل أوجه التنمية مهما تسارعت. وتحول الشعب من قوة بشرية يمكن أن تصبح رصيدا قوميا إلى عبء على الدولة. بعد ذلك جاء سبب جديد ومبرر آخر وهو «الحرب على الإرهاب» وباسمها قطعت السنة وكممت أفواه وانطلقت الاتهامات بالارهاب كالسهام في جميع الاتجاهات لكل من يتجاسر ويقول كلمة ضد الحاكم، وأصبح «أمن الدولة» هو أمن الحاكم مع أن الامرين مختلفان تماما.

المسؤول الأكبر يدرك تماما حجم المرار والمعاناة التي يعيشها المواطن العادي، المطحون يوميا في كسب العيش وتدبير قوت أسرته، وهو مايبدو أمرا متعمدا لكي يظل المواطن مشغولا في الاساسيات ولايبقى لديه وقت للتفكير في السياسة أو ممارسة أي نشاط آخر لان كل شيء بخلاف السعي للرزق يصبح ترفا لامكان له في الحياة. وحتى إذا كان هناك بعض الفراغ أو الوقت فإن المسؤول حريص على أن يضيعه المواطن في متابعة مباريات كرة القدم أو الأفلام الروائية الساقطة اوماشابه مما تبثه الفضائيات المتلونة وآخرها برنامج الأخ الأكبر والتلفزيون الواقعي.

وأصبح الأمر واضحا فالمسؤول أهون عليه أن ينشغل المواطن وأطفاله في مشاهدة تفاهات بل وأحيانا سفالات، من أن يفكر في صلاحية من يحكمه ولماذا . وكما قال لي ضابط بقوات الدفاع اليابانية: «إن الامريكيين غزوا اليابان بسلاح سري فتاك هو أس أس أس». وهو اختصار الاحرف الاولى من كلمات «الجنس» و«الشاشة» و«الرياضة» باللغة الانجليزية، وأعترف أن هذا السلاح فقط هو الذي نجح في «أمركة» الشباب الياباني وغسل أدمغته ووقوعه في غرام مادونا وتوم كروز ومايكل جاكسون.

هكذا يفكر المسؤولون في بلادنا، ولكن دعوني قبل أن اختم هذه السطور أذكر حادثة وقعت قبل شهرين في اليابان أيضا ولكن كان بطلها واحد من الجيل القديم، الذي ركع بعد الاستسلام ثم أعاد بناء اليابان إلى قمتها. ففي أحد أيام شهر يناير شديدة الرياح سقطت عارضة مرمى ملعب كرة قدم بإحدى المدارس الثانوية اليابانية فوق رأس تلميذ كان يلعب كرة القدم مع زملائه فقتلته، وبعد أيام قلائل اذيع خبر آخر عن ناظر تلك المدرسة الذي برأته التحقيقات من أي مسؤولية جنائية عن وفاة ذلك الطالب، فقد انتحر، نعم انتحر متحملا مسؤولية ماحدث للفتى الذي قتلته الرياح وسقوط عارضة خشبية على رأسه. ذلك مسؤول، وهذا مسؤول آخر وهيهات أن يتساوى المسؤولان، فالفرق بينهما هو الفرق بين بلاد الشمس المشرقة وبلاد الظلمة الحالكة.

محمد حمزة

من لندن مع التحية

عبد الرحمن الأبنودي في الجالية المصرية في لندن

أمسية شعرية تتحول الى احتفالية بالأرض والأمة والناس

■ لا يختلف أحد حول مكانته وقدره، فهو شاعر ينتمي الى زمن الأصالة، عواطفه وأشواقه من عصر البراءة، كلماته فيها رائحة الأرض، معانيه قطرات من عرق الفلاحين والشغالين والمستعبدين، وكل الكادحين الطامحين للعدل، في زمن لم يعد فيه مكان سوى للسطو والجور والظلم. ولكن موهبة الأبنودي، تتجلى في انه يمسك بتلابيب من يسمعه، صوته له جرس خاص ينفذ بلا حواجز أو سواتر الى العقول يخاطبها فيحظى بتجاوبها، والى القلوب يدغدغ مشاعرها في أسرها، ومع نبرات الصوت الصادقة الحنونة، الطيبة الخالية، من أي خشونة أو زيف أو ادعاء، تتهادى كلماته مغزولة بحب الأرض والناس، والعدل والحرية.

عبد الرحمن الأبنودي نسمة هواء نقية من أرض الوطن، نبضة حب وجلال من قلب الأمة، وخلجة صوت مجروحة، من كل العذابات والآهات، النابعة من سنوات اليأس والاحباط التي أصبحنا نعيشها ونحياها و نراها رؤية العين.

الأبنودي أمتعنا كما عذبنا، وأنعش قلوبنا بقدرما أدمع عيوننا، فهو لم يعد مجرد شاعر، وانما هو ترجمة لمشاعر أمة، في كلماته نبضها، وفي أشعاره صور لمعاني الألم، وأهازيج الأمل.

وهكذا كانت أمسيته الشعرية في مقر جمعية الجالية المصرية. تباينت فيها الصور، بتعدد القصائد، وتنويعاتها، وبصوته، ولهجته التي تبلغ بكل القصائد وصورها مراتب عليا من عبقرية الموهبة و الابداع قام بتقديمه حسني الشريف عضو مجلس الادارة حيث كان الدكتور أشرف مروان رئيس الجالية على سفر خارج بريطانيا، وان كان ذلك لم يمنع اتصاله به والترحيب بقدومه.

ألقى حسني الشريف وهو شاعر موهوب قصيدة أعدت خصيصا للترحيب بالشاعر الكبير.

امتلات القاعة وتزاحم عشاق الأبنودي من مختلف الجنسيات العربية، ومن مواقع مختلفة يتقدمهم رئيس بعثة الجامعة العربية في لندن سعادة السفير علي حميد، وبعض رؤساء وأعضاء الجاليات العربية، كما كان في مقدمة الحضور من المصريين سعادة القنصل المصري وبعض أعضاء السفارة والقنصلية المصرية.

ان الأنفاس المخلصة الحنونة تنفث دائماً عطر الزهور الفواح.

الغفاري

الزميل والصديق عبدالرحمن الراشد واستفزاز الآخرين

■ في لقاء على الغداء بدعوة من الحبيب العزيز عرفان نظام الدين جاءت جلستي الى جانب الصديق عبدالرحمن الراشد وكان لم يمضي على تركه العمل في صحيفة «الشرق الأوسط» سوى أسابيع قليلة.

عبدالرحمن الراشد يمثل جيلاً صحفياً متميزاً لا في الخليج العربي وحده ولكن على المستوى العربي أيضاً، انه ينتمي الى الجيل الذي تحولت فيه الصحافة في العالم الى صناعة لها أساليبها وطرق تعاملها داخل المكاتب ومع الآخرين في كل مكان. وقد ساعدت الامكانيات المادية الدول العربية الخليجية على تحقيق ذلك.

المجموعة العربية السعودية من الكتاب والصحفيين الذين تغربوا بكل معاني التغريب لهم نكهة خاصة وبين ما ميز هذه المجموعة انتماء عثمان العمير وعبدالرحمن الراشد إليها وكان الإثنان يمثلان نسيج وحدة وظل هذا يربط العلاقة الحميمة بينهما. وقد تحولت هذه العلاقة الحميمة الى علاقات عمل في مشاريع كثيراً ما

كانت تحمل معالم المغامرة ولكنها رغم ذلك أصابت نجاحاً لا يتكرر.. سألت عبدالرحمن الراشد: يقول البعض أن تركك أو تتريكك رئاسة تحرير «الشرق الأوسط» لم يكن قراراً نقياً وصافياً؟ قال: ولو... وإن عادت عقارب الساعة الى الوراء فسوف يكون موقفي في القضايا التي أثارت الجدل هو ذاته ثم ابتسم بمكر وقال: لا.. أقل شوية.. الزميل عبدالرحمن الراشد نجح في منصبه كنائب رئيس تحرير مجلة «المجلة» وتميز حين كلف برئاسة تحرير صحيفة «الشرق الأوسط» أما منصبه الجديد كمدير عام الفضائية «العربية» فسوف يكون تحد جديد لعبد الرحمن لا سيما وان الاستفزاز عملة ليست صعبة.

بعد زيارة بلير الى ليبيا... ما هي مفاجأة القذافي المقبلة؟

■ قيل رسمياً عن الزيارة التي قام بها رئيس الوزراء البريطاني توني بلير الى جماهيرية القذافي في الخامس والعشرين من مارس (آذار) الماضي أنها زيارة تاريخية مثيرة للجدل.. ويحار المرء هنا عن الصفة التاريخية التي وصفت بها الزيارة لأن كل علاقة التاريخ لا تخرج عن كونها تمت في «تاريخ ما» أما ما وراء التاريخ فهناك صفقات واتفاقات و... تنافس ربما يصل حدود التقاتل على الصفقات من الغاز الى الصناعات التحويلية المتعددة.. وقد لاحظ المراقبون ان بريطانيا لم تترك الفرصة تضيع منها كما ضاعت الصفقات التي وعدت بها في الحرب العراقية الثانية.

ومن الجانب الليبي جاءت الزيارة أكثر وضوحاً من حيث التوقيت لأن بلير أراد أن تكون الزيارة صفقة علاقات عامة تساعد على سرعة تبادل المنافع بين ليبيا وبريطانيا.. وكعادته استقبل القذافي ضيوفه في خيمته المشهورة التي اعتاد أن يستقبل ضيوفه فيها.

والمثير في زيارة رئيس الوزراء البريطاني الى ليبيا أن التصريحات التي أدلى بها قد اختصرت وبمهارة كل مراحل الخلافات التي استمرت حوالى ربع قرن وتعاملت في الحوار مع الرئيس القذافي وكأن العلاقات بين الدولتين لم تشهد أية خلافات.

الخطوة التالية هي معرفة ماذا يعد القذافي حالياً، وبعد الزيارة من مفاجآت، فقد احتاج الى ستار افريقي ليدخل الساحة العالمية على حساب علاقاته العربية فهل يحتاج الى جواز سفر أمريكي ليدخل المرحلة الأهم.. ربما زيارة الى اسرائيل هذه المرة حيث أن هناك تجربة سابقة أرسل فيها حوالى مئة ليبي الى فلسطين المحتلة بدعوى الحج الى بيت المقدس؟